اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٣٤) لشهر جمادى الأولى عام ١٤٤٠هـ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

- مظلومية الزهراء عليها السلام
- فيصل بين الحق والباطل
- الرفاعية
- من هم السفراء الأربعة؟

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

اقـــرأ في هـــذا العـــــدد

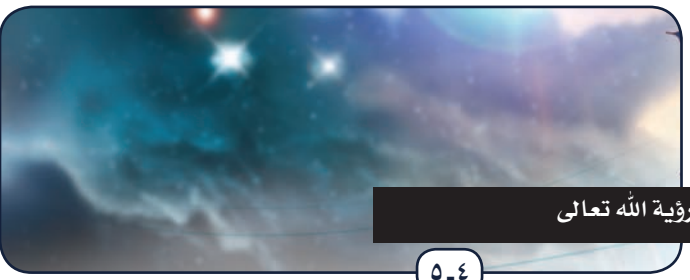

رؤية الله تعالى

٤ـ٥

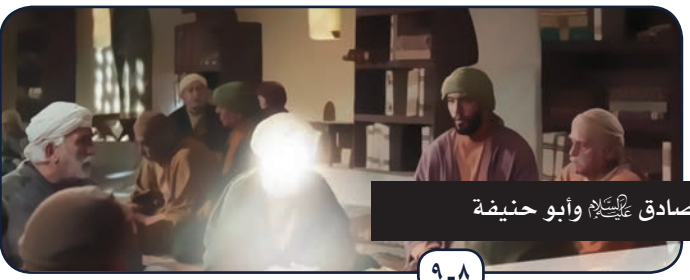

الإمام الصادق عليه السلام وأبو حنيفة

٨ـ٩

منصب إلهي

١٢ـ١٣

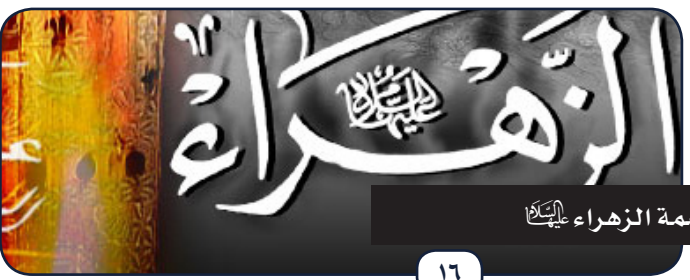

عصمة الزهراء عليها السلام

١٦

رئيس التحرير
الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ رعد العبادي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
07700554186

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

مَا إِنْ أَغْمَضَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عينيه، وفاضَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّ أَمِيرِ المؤمنينَ عليه السلام، وَاسْتَلَبَ بَرْدَها، وَمَسَحَهُ عَلى وَجْهِهِ، وَأَعانَتْهُ مَلائِكَةُ الله عَلى غُسْلِهِ وَتَجْهِيزِهِ، وَصَلّى عَلَيْهِ، وَوارى شَخْصَهُ، حتّى تجهّز قومٌ من أعراب الجاهلية، وممن ينسبون أنفسهم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعدوا العِدّة لنهب تراث آل محمد صلى الله عليه وآله، والاعتداء على قدسية وحرمة ذلك البيت الذي أنزل الله فيه السور والآيات، فتجلببوا بجلباب الشيطان، واستنشقوا أنفاسه، وخطوا خطواته، فوقفوا على باب دار عليٍّ والزهراء عليهما السلام، واستخرجوا ضغائنهم، وأفرغوا حقدهم، وعلا صوت كبيرهم من وراء الباب: (لَتَخْرُجَنَّ من الدَّارِ إلى البيعةِ أو لأُحرقنّها على مَنْ فيها)! قيلَ لهُ إنَّ فيها فاطمةَ! فقالَ: وإنْ!

الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ج١، ص ١٢.

ولم تكن كلمة (وإن) قد خرجت مِنْ فيه خطأً أو اعتباطاً، بل كانت تستبطن شيئاً عظيماً، وتُخفي نفاقاً، وتظهر جرأةً كبيرةً، لم يسبقه بها أحدٌ قبله، ولا يتجرأها أحدٌ بعده!

وليت شعري أن الهجوم يقف عند هذا الحدِّ -وإن كان هو كافٍ بالجرأة والكفر-، بل تجاوز الهجومُ كلَّ الحدود، حتى وصل إلى ارتكاب الجناية العظمى بحقِّ الصدّيقة الكبرى عليها السلام، ومن دارت على معرفتها القرون الأولى، فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، فكسروا ضلعها، وأسقطوا جنينها! قال إبراهيم بن سيار النظّام (المتوفى سنة ٢٣١ هـ): (إن ...(فلان) ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح... (فلان): احرقوا دارها بمن فيها، وما كان بالدار غير عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين) الملل والنحل، الشهرستاني: ج١، ص٥٩، الوافي بالوفيات: ج٦، ص١٧.

وبعد ذلك الهجوم الهمجي بقيت أم أبيها عليها السلام تئنّ وتتألم من شدّة الوجع الذي سبّبَهُ ذلك الاعتداء السافر، فخَرَجَتْ مِنْ دُنْيَاهَا مَظْلُومةً مَغْشُومَةً، قَدْ مُلِئتْ دَاءً وَحَسْرَةً وَكَمَداً وَغُصّةً، تَشْكُو إِلى اللهِ (وفي الأصل: إليكَ) وَإِلى أَبيها مَا فُعِلَ بِها. المزار الكبير: ٧٩.

والسؤال المهم ها هنا: هل أن حادثة الدار وكسر الضلع حادثة تأريخية عابرة لا علاقة لها بالعقيدة والإيمان؟

كلا، إن حادثة الدار حادثة مفصلية بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، وهي مقياس في الولاية لله ولرسوله وأولي الأمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الرَّبَ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ، وَيَرْضَى لِرِضَاكِ» ميزان الاعتدال الذهبي: ج ٢، ص٧٢، وَقَالَ صلى الله عليه وآله أيضاً: «رِضَا فَاطِمَةَ مِنْ رِضَايَ، وَسَخَطُ فَاطِمَةَ مِن سَخَطِي، فَمَنْ أَحَبَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي فَقَدْ أَحَبَنِي، وَمَنْ أَرْضَى فَاطِمةَ فقدْ أَرْضَانِي، وَمَنْ أَسْخَطَ فَاطِمَةَ فَقَدْ أَسْخَطَنِي»

الإمامة والسياسة، لابن قتيبة: ص١٤.

رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالى

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة:٢٢، ٢٣.

تعد هذه الآية الكريمة عند الأشاعرة من أظهر الأدلّة على إمكان رؤية الله تعالى في الآخرة، وهي عقيدة فاسدة ورأي منحرف، ومخالف للقرآن والعقل، ولا نعرف كيف تمكنت هذه الشبهة الخطرة من عقول أجيال من علماء الأشاعرة، وتغلغلت إلى نفوسهم إلى حد الجزم والاعتقاد، إذ أنها مخالفة لصريح القرآن الكريم، قال جل شأنه: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام:١٠٣.

ردَّ المعتزلة على الأشاعرة هذه العقيدة وقالوا: إن النظر في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بمعنى الانتظار لا الرؤية.

ونحن نقول: إنّ النظر في الآية الكريمة لا يدلّ على الرؤية، بقرينة المقابلة، ويتضح الأمر جليّاً عند تأمل الآيتين بعدها: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ووُجُوهٌ يَوْمَئِذ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾.

هذه هي الآيات الأربع في سورة القيامة، وبالمقابلة يمكن أن يتيسّر لنا فهم الآية ورفع إبهامها، وليس تفسير الآية بآية أُخرى تأويلاً، وإنّما هو تدبّرٌ في القرآن، ونحن مأمورون بذلك، وتنظيم الآيات حسب المقابلة يكون بالشكل التالي:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَاضِرَةٌ﴾ يقابلها قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ بَاسِرَةٌ﴾.

﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يقابلها قوله: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾.

وبما أنّ قوله: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ واضح المعنى، وهو أنّ الطائفة العاصية تظن وتتوقع أن ينزل بها عذاب يكسر فقارها، يكون المراد من عِدله وقرينه عكسه وضدّه، وليس هو إلّا أنّ الطائفة المطيعة تكون مستبشرة برحمته

ومتوقعة فضله وكرمه، لا النظر إلى جماله وذاته وهويته، وإلاّ لخرج المتقابلان عن التقابل في المعنى.

وزيادة في التوضيح نقول: يجب أن يكون المتقابلان ـ بحكم التقابل ـ مُتّحدِي المعنى والمفهوم، ولا يكونان مختلفين في شيء سوى النفي والإثبات، فلو كان المراد من المقابل الأوّل ـ أعني: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ تقرير الرؤية وإثباتها ـ لكان المقابل عدم الرؤية ونفيها، وبما أنّ تلك الجملة ـ المقابلة ـ لا تحمل ذلك المعنى، أعني: الحرمان من الرؤية، بل صريحة في انتظار العذاب الفاقر، يكون ذلك قرينة على المراد من المقابل الأوّل، وهو رجاء رحمته وانتظار فرجه وكرمه.

ثمّ إنّ في الآية دليلاً واضحاً على أنّ المراد من النظر غير الرؤية؛ وذلك لأنّه إذا أُريدت الرؤية نُسِب النظر إلى العيون لا إلى الوجوه، فالمسند إليه في الآيتين هو الوجوه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَاضِرَةٌ﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ بَاسِرَةٌ﴾، وهذا يدلّ على أنّ النظر حتى بمعنى الرؤية كناية عن الانتظار لرحمة الله سبحانه، وهو دليل على أنّه كُنّي بالنظر إلى الله عن الانتظار لرحمته وشمول فضله وكرمه، وله نظائر في الكتاب العزيز، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. آل عمران:٧٧.

والمراد من قوله: ﴿ولاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ هو المعنى المكنّي عنه، أي: عدم شمول رحمته لهم.

إلى هنا اتضح مفهوم الآية وما هو معناها الواضح، وأنّ ما ذكرناه هو مدلولها لكن بشرط التدبّر، ولا صلة له بالتأويل الباطل الذي ورد في النص النبوي: ﴿مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ﴾ عوالي اللآلئ: ج ٤، ص١٠.

الرِّفَاعِيّة

الرفاعية: هي طريقة صوفية ينتشر أتباعها في العراق ومصر وسوريا وغرب آسيا، لهم راية باللَّون الأسود تميزهم عن باقي الطرق الصوفية.

وهي تُنسب إلى الفقيه الشافعي الأشعري، أحمد بن علي الرفاعي (٥١٢ هـ - ٥٧٨ هـ)، وله ألقاب عدّة كـ (أبو العلمين) و(شيخ الطرائق) وغيرها.

ولقد حكى الرفاعيون حكايات عديدة عنه، وأحاطوه بهالة وأساطير طريفة وعجيبة منذ ولادته، بل وما قبل الولادة وبعدها، فتلك الحكايات تُنبأ وتُخبر عن ذلك الاختلاق والاختراع وعدم صحة ما سطروه، فيقال عنه مثلاً: (... وكان يشرب اللَّبن إلى أن قدم رمضان، فتقيّد عن شرب اللَّبن نهاراً إلى أن جاء العيد فشرب اللَّبن). قلادة الجواهر لمحمد أبو الهدى: ص ٣٢.

وقد عدَّ أصحابه من معاجزه المختلقة أيضاً: فإنه يروى أنه كان إذا احتاج لبيته أو لضيفه عسلاً أو لبناً أو غير ذلك فيقول لمن معه: خذ هذا الإبريق وأملأه من ماء النهر، فيملأه فيجده عسلاً أو لبناً أو غير ذلك على وفق ما يحتاج إليه. جامع كرامات الأولياء للنبهاني: ج ١، ص ٢٩٧.

وكان كثيراً ما يقول لجماعته: (يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة

٢٧، فكل من أخذ من ماء غسله شيئاً ووضعه عنده في قنينة، ومسَّ منه الأبرص أو الأجذم أو الأعمى، شفي من مرضه أو عماه، فما عرفوا أنه يعني نفسه، إلا يوم مات، فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة، وقد صبّوا عليه نحو أربعين إناء، فكان يقال: أن رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله، وكانت وفاته ثامن صفر سنة ٩٢٧، كما أخبر هو عن نفسه) المصدر السابق، وغيرها الكثير من تلك الكرامات المزعومة.

ومبادئ الطريقة الرفاعية تقوم على العمل بمقتضى ظاهر الكتاب والسنة، ثم أخذ النفس بالمجاهدة والمكابدة، والإكثار من الذكر، وقراءة الورد، وذلك وفق إرشادات الرفاعي وتوجيهاته، مع ضرورة التسليم والانقياد له، والانصياع لأوامره، وعلى المريد أن يتمسك بالكتاب والسنة وتعاليم الرفاعي، والسير على خطى السلف، وعلى المريد التعري عن الدنيا وجعلها خلف ظهره، ومجابهة متطلبات النفس، وتحمل البلاء، واجتناب الجفاء.

وقد اشتهر عن بعض أتباع الرفاعي قيامهم بأفعال عجيبة كاللعب بالثعابين، وركوب الأُسود، والدخول في النيران المشتعلة دون أن تحرقهم أو تُؤثِّر فيهم، فهذا مما لم يكن معروفاً في عهد الرفاعي، لكنها استُحدثت بعد وفاته، وهذا من السحر والدجل، فقد قال الذهبي فيهم: (ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الدجل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق..). كتاب العبر: ج٣، ص٧٥.

وقال ابن خلكان عنهم أيضاً: (ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الأفاعي وهي حية، والنزول إلى التنانير وهي تضطرم من النار فيطفؤونها). وفيات الأعيان: ج١، ص١٧٢.

الإمام الصادق عليه السلام وأبو حنيفة

دخل أبو حنيفة على الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين عليهم السلام، فقال له: يا أبا حنيفة أنت مفتي أهل العراق؟

قال: نعم.

قال: بم تفتيهم؟ قال: بكتاب الله، قال: أفأنت عالم بكتاب الله عز وجل، ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ سبأ:١٨، أي موضع هو؟

قال أبو حنيفة: هو بين مكة والمدينة، فالتفت الإمام الصادق عليه السلام إلى جلسائه، فقال: نشدتكم بالله، هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرقة، فقالوا: اللهم نعم.

قال عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلاّ حقّاً، فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ آل عمران: ٩٧، أيُّ موضع هو؟

قال أبو حنيفة: ذلك البيت الحرام، فالتفت الإمام عليه السلام إلى جلسائه، فقال لهم: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قالوا: اللهم نعم، فقال عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلاّ حقّاً.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله عزّ وجلّ، أنا صاحب قياس.

قال الإمام عليه السلام: فانظر في قياسك إن كنت مَقيساً، أيها أعظم عند الله القتل أم الزنا؟

قال: بل القتل.

فقال عليه السلام: فكيف رضي الله في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلاّ بأربعة؟ وثم هل الصلاة أفضل أم الصيام؟

قال أبو حنيفة: الصلاة أفضل.

فقال عليه السلام: فيجب على قياسك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

وقال عليه السلام: البول أقذر أم المني؟

قال أبو حنيفة: البول أقذر.

قال عليه السلام: يجب على قياسك أنه يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله الغسل عن المني دون البول.

قال أبو حنيفة: إنما أنا صاحب حدُود.

فقال عليه السلام: فما ترى في رجل أعمى فقأ عينَ صحيحٍ، وقطعَ يدَ رجلٍ، كيف يُقام عليه الحدّ؟

قال أبو حنيفة: أنا صاحب رأي.

قال عليه السلام: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوّج عبده في ليلة واحدة، ثم سافرا وجعلا المرأتين في بيت واحد فولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك، وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟

قال أبو حنيفة: إنما أنا رجل عالم بمباحث الأنبياء.

قال عليه السلام: فأخبرني عن قوله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى دعوة فرعون: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ طه:٤٤. فلعلّ، منك شك؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: ذلك من الله شك إذ قال: لعله.

قال أبو حنيفة: لا أعلم.

قال الصادق عليه السلام: يا أبا حنيفة لا تقس فإن أول من قاس إبليس فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ الأعراف:١٢. فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار لعرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر.

يا أبا حنيفة: إنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس، ولم يُبن دين الإسلام على القياس، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صواباً ومن دونه خطأ لأن الله تعالى قال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾ النساء: ١٠٥. ولم يقل لغيره، وتزعم أنك صاحب حدُود ومن أُنزلت عليه أوّلى بعلمها منك، ولو لا أن يقال: دخل على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس إن كنت قيّاسا!

قال أبو حنيفة: لا تكلمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.

قال الصادق عليه السلام: كلا إن حب الرئاسة غير تاركك كما لم يترك غيرك من كان قبلك.

المصدر:

كتاب مناظرات في الإمامة للشيخ عبد الله الحسن: ص٥٣٩.

لِمَاذَا مَنَعَ بَعْضُ المتكلِّمينَ القُدَامَى مِنَ التَّقْليدِ؟ (الحلقة ٩)

كان الكلام في الحلقات السابقة من الأعداد الفائتة في استعراض أهم الأدلة على جواز التقليد، بل وجوبه على عامة الناس لمن ليس لهم حظٌ للوصول إلى الحكم الشرعي عن طريق الاجتهاد أو الاحتياط، وقد انتهى الكلام بنا عن خمسة أدلة، وفي هذه الحلقة سنعطف الكلام إن شاء الله تعالى على الإشكاليات والشبهات التي يطرحها المستشكلون حول التقليد، ونبدأ بإشكالية بعض المتكلمين[1] القدامى، ووافقهم بعض المحدّثين[2] المتأخرين، وهي: ذهابهم إلى عدم جواز التقليد، ومنعهم منه.

والسبب في هذا المنع: هو أنه يجب على الناس أخذ الدليل من المجتهد، وليس أخذ رأي المجتهد، لأن الدليل هو الحجة بينهم وبين الله تعالى، وليس رأي المجتهد الذي لا يتمتع بالحجية، فيكون شأن الفقهاء ودورهم بالنسبة لعملية الاستنباط هو تصفية أدلة الأحكام الشرعية، واستخلاصها من كل شوائب السند والمتن، وعرضها للمكلف بهذه الحلة الصافية، دون أخذ رأي المجتهد الذي وصل إليه.

هذا خلاصة إشكالهم، ويمكننا أن نجيب على هذا الإشكال بالأجوبة التالية:

١- إن هذا الرأي مخالفٌ لمشهور الفقهاء القائلين بجواز التقليد، بل إن سيرة العلماء من زمان الأئمة عليهم السلام إلى يومنا هذا قائمة على الإفتاء والاستفتاء، وهذا ما تقدم في الدليل الخامس والأخير.

٢- يعتبر هذا الرأي رأياً شاذاً عند أهل العلم، وهو رأي منقرضٌ في الأوساط العملية والتخصصية.

٣- لو التفتنا قليلاً إلى فحوى هذا المنع لوجدنا أنه لا يمنع من أصل التقليد ولا يعارضه، نعم يوجب التقليد في الدليل لا في رأي الفقيه، وهذا خلاف في التفاصيل لا في أصل التقليد.

فيتبين من النقاط السابقة أن هذا الرأي لا يعول عليه، ولا قيمة له في الوسط العلمي، وأن الصحيح هو القول بحجية التقليد.

---

(١) المتكلمون: سبب تسميتهم بهذا الاسم نسبة لاختصاصهم بعلم الكلام الذي يبحث فيه عن إثبات أصول الدين الإسلامي بالأدلة المفيدة لليقين بها.

(٢) المحدّثون: سبب تسميتهم بهذا الاسم نسبة لجمعهم الحديث، واهتمامهم بصدوره، وسنده، وجميع شؤونه.

عَبدُ اللّهِ بنُ بُدَيل رضي الله عنه

قليلٌ هم الرجال الذين عرفوا آل محمد عليهم السلام حقَّ معرفتهم، وثبتوا عند طاعتهم، بل إن العارفين بهم لهم درجات ومقامات بمقدار معرفتهم للمعصومين عليهم السلام، فكان لكل معصوم من المعصومين عليهم السلام طبقات من المخلصين والموالين، وكان من بين أولئك المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام والثابتين على ولايته وطاعته هو الصحابي الجليل (عبد الله بن بُديل)، الذي برز كأحد الصحابة المخلصين لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأحد عظماء صحابة أمير المؤمنين عليه السلام، والمتفانين في طاعته وأوامره حتى استشهاده رضي الله عنه، ولا بأس أن نشير إلى شيء من سيرته:

فهو الصحابي عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن الخزاعي.

أسلم قبل فتح مكّة، وشهد حنيناً، والطائف، وتبوك، وقد أشخصه النبي صلى الله عليه وآله إلى اليمن مع أخيه عبد الرحمن.

اشترك عبد الله في الثورة على عثمان، ثمّ كان إلى جانب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عضداً صلباً وصاحباً مُضحّياً، وشهد معه الجمل، وصفين، وكان في صفّين قائد الرجّالة، أو قائد الميمنة، وتولّى رئاسة قُرّاء الكوفة أيضاً.

تدلّ خُطبه وأقواله على أنّه كان يتمتّع بوعيٍ عظيم في معرفة أوضاع عصره، وأُناس زمانه، ودوافع أعداء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

اشترك في معركة صفين (والتي كانت شهادته فيها) وقاتل فيها قتال الأبطال، وكان يُحرّض أصحابه ويشجعهم على القتال ضد معاوية، وكان يقول: (أَلَا إِنَّ مُعَاوِيَةَ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَنَازَعَ الْحَقَّ أَهْلَهُ، وَعَانَدَ مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ، وَجَادَلَ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضَ بِهِ الْحَقَّ، وَصَالَ عَلَيْكُمْ بِالْأَعْرَابِ وَالْأَحْزَابِ الَّذِينَ قَدْ زَيَّنَ لَهُمُ الضَّلَالَةَ، وَزَرَعَ فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ، وَلَبَّسَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ، وَزَادَهُمْ رَجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ، فَقَاتِلُوا الطُّغَاةَ الْجُفَاةَ وَلَا تَخْشَوْهُمْ، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١٤)

الكامل في التاريخ: ج٢، ص٦٤٨.

وكان قد دنا من معاوية بشجاعة محمودة، وصولة لا هوادة فيها، فلمّا رأى معاوية أنّ الأرض قد ضاقت عليه بما رحُبت، أمر أن يرضخ بالصخر والحجارة ويُقضى عليه، فاستشهد عبد الله رضي الله عنه سنة ٣٧ هـ.

وسمّاه معاوية (كبش القوم)، وذكر شجاعته واستبساله متعجّباً، وأنّه لا نظير له في القتال، ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خبر شهادته قال: «رَحِمَهُ اللهُ، جاهَدَ مَعَنا عَدُوَّنا فِي الحَياةِ، ونَصَحَ لَنا فِي الوَفاةِ» تاريخ الطبري: ج٥، ص٤٦.

مَنصِبٌ إلهيٌّ

تعدُّ الإمامة في الفكر الشيعيّ الإماميّ منصباً من المناصب الإلهيّة التي يمنحها الله تعالى لأشخاص معيّنين ومحدّدين، وضمن مواصفات خاصّة.

فقد ذكر الشيخ كاشف الغطاء أنها (منصب إلهي كالنبوة) أصل الشيعة: ص٥٨، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، كذلك يختار للإمامة من يشاء، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ القصص:٦٨، فيأمر نبيه بالنص عليه من بعده للقيام بالوظائف الموكلة إليه، غير أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي، وإنما يتلقى الأحكام بوحي إلهامي، ألا ترى أنه لا يقف مكتوف الأيدي قبال المشكلات والمعضلات، فيكون نسخة عنه صلوات الله عليه، من فعل وقول وتقرير، فتكون الحلول حاضرة عنده، وبهذا يكون له ملاك وظيفة رسول الله ﷺ بصلاحياتها الواسعة والعريضة.

وعلى أساس هذه النظرة قامت فكرة النصّ على الإمام عند الشيعة، والتي تعني أنّ تحديد هذا المنصب يتمّ عن طريق الوحي الإلهيّ النازل على النبيّ الأعظم محمد ﷺ حصراً، وبدون أيّ تدخّل بشريّ، فله تعالى أن يختار من عباده من يشاء، ويصطفي من بينهم من يحبّ، فهو سبحانه أعلم بمصالح عباده، وأخبر بأحوالهم وما يحتاجون إليه، قال عز من قائل: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الأنعام:٢٤، وليس للعبد إلّا أن يذعن ويعترف ويطيع ويسلّم.

فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من الله ورسوله ﷺ لرجل فرجل، حتّى ينتهي الأمر إلى صاحبه» الكافي للكليني: ج١، ص٢٧٨.

فالإمامة متسلسلة في اثني عشر شخصاً، كل سابق ينص على اللاحق.

ويشترط في الإمام أن يكون معصوماً -كالنبي- عن الخطأ والخطيئة، وإلا لزالت الثقة به، فقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤، دليلٌ صريحٌ في لزوم العصمة في الإمام، وأن يكون أفضل أهل زمانه في كل فضيلة، وأعلمهم بكل علم، لأن

الغرض الرئيسي من بعث النبي ونصب الأئمة صلوات الله عليهم وسلامه، تكميل البشر، وتزكية النفوس وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح، فقد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة: ٢، والناقص لا يكون كاملاً فكيف يكون مكمّلاً للآخرين، ففاقد الشيء لا يعطيه، فعليه يكون الإمام في الكمالات دون النبي محمدﷺ وفوق مرتبة البشر.

فمن اعتقد بالإمامة بالمعنى الذي ذكرناه فهو مؤمن بالمعنى الأخص، وإلّا فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأعم.

وهذا الأمر معقود في نواصي الشيعة، ويقولون به بدءاً من زمان أمير المؤمنينعليه السلام، حتّى آخر الأئمّةعليه السلام القائمعجل الله فرجه الشريف، ويمتازون به عن غيرهم، وقد ملئت به رواياتهم وأحاديثهم وكتبهم وعلى هذا جرى ديدنهم، وهو فرق جوهريٌّ نفترق به عن غيرنا، وما عداه من الفروق فرعية عرضية، لذا يختلف معنى الإمامة عندنا عما هو مذكور ومفهوم عند المذاهب الأخرى.

فالمذاهب الأخرى تعتقد بالإمامة على نحو مختلف، وتُصرّ عليه، فباعتقادهم أن مفهوم الإمامة: هو خلافة دينية ودنيوية فقط لرسول اللهﷺ، فيخلف ها هنا الإمام رسول اللهﷺ في الدين والدنيا، وهنا يتداعى المفهوم، أي أن كل شخص يتولى الحكم والسلطة يكون خليفة لرسول اللهﷺ، وهذا من عجائب الدهر، فلو تولى الحكم وتصدره من كان فاسقاً يصدق عليه مفهوم خليفة رسول اللهﷺ وإماماً للمسلمين؟!، فكيف يكون ذلك يا ترى؟!

ناهيك على إن الإمامة لا تكون إلا بعد الإيمان الكامل بقدرة الله تعالى على وضع جميع الفضائل في فرد أو أفراد، يكونون قدوة للخلق، وملجأً لهم وباختياره سبحانه كما أسلفنا.

مَنْ هُمُ السُّفراءُ الأَرْبَعَةُ؟

السُّـفراء الأربعـة: عنـوانٌ يُـرادُ بـه أصحـاب ونـوّاب الوكالـة الخاصـة عـن الإمـام المهدي عجل الله فرجه الشريف في فـترة الغيبـة الصغـرى، وهـي فـترة التـي لم يتمكـن النـاس -وفقـاً لمقتضيات الحكمـة الإلهية في غيبـة الإمام عجل الله فرجه الشريف- من الاتصـال مباشرة بالإمام المهـدي عجل الله فرجه الشريف، أو الاجتـماع إليـه إلاّ مـن خلالهـم.

وهـؤلاء السـفراء أو النـوّاب كانـوا مـن كبار علـماء الشـيعة، ومـن أصحـاب الأئمّـة عليهم السلام المخلصـين، وقـد تـمَّ تعيينهـم مـن قِبَـل الإمـام المهـدي عجل الله فرجه الشريف.

إن وظيفـة السـفراء هـي الوسـاطة بـين الإمـام عجل الله فرجه الشريف وبـين شـيعته في تلـك الفـترة لا يرون الإمـام عليه السلام فيهـا، فكانـوا يحملـون إليـه رسـائل وأسـئلة النـاس الإبتلائيـة، والتي تعـرض لهم في عباداتهـم ومعاملاتهـم، ثـم يسـتفتون بهـا الإمام الحجـة عليه السلام فيجيـب عليها، ثـم يُبلّغونها شـيعته.

إضافـةً إلى مهمـة إيصال الحقـوق الشرعية إلى الإمـام عجل الله فرجه الشريف، أو يصرفونهـا في مصارفهـا الشرعيـة الصحيحة وبحسـب مـا يأمرهـم به.

وقـد اسـتمرت الغيبـة الصغـرى قُرابـة (٧٠) عامـاً تقريبـاً، مـن سـنة (٢٦٠)، وحتـى سـنة (٣٢٩) هجريـة، وهـي الفـترة التـي تسـمى بالسـفارة الخاصـة للسـفراء الأربعـة.

بقـي علينـا أن نتعـرف عـلى شـخوص هؤلاء السـفراء الأربعـة رضي الله عنهم في هذا الموجـز المختصر:

السـفير الأول: عثـمان بـن سـعيد بـن عمـرو العَمـري الأسـدي، المُكنَّـى بأبي عَمْـرو، وهو من أصحـاب الإمـام أبي الحسـن عـلـيٍّ الهـادي عليه السلام، وصحـب أيضـاً الإمام الحسـن العسـكري عليه السلام، وسـمع منهـما الحديـث، وكانت لـه وكالـة منهما، وكان ذا منزلـةٍ رفيعـة عندهمـا.

تولّـى نيابـة الإمـام المهـدي عجل الله فرجه الشريف سـنة (٢٦٠) هــ في بدايات الغيبـة الصغرى، واسـتمرت نيابته لخمـس أو لسـتّ سـنوات. سيرة الأئمة الإثني عشر،

هاشم معروف الحسني: ج٢، ص٢٦٨.

كان عثمان بن سعيد جليلاً عظيم الشأن، وردت روايات كثيرة في مدحه والثناء عليه، منها ما رواه الشيخ الطوسي بسنده إلى أبي علي أحمد بن إسحاق، عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام: «العَمْري وابنُهُ ثقتان، فما أدّيا فعنّي يؤديان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فانّهما الثقتان المأمونان» تنقيح المقال، المامقاني: ج٢، ص١٣٧.

توفّي في حدود سنة خمس وستّين ومائتين، ودُفن في الجانب الغربي من مدينة بغداد، وقبره هناك إلى الآن في الجانب الغربي من مدينة بغداد في شارع الميدان.

السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي، المُكنّى بأبي جعفر العسكري، وهو الذي أثنى عليه وعلى أبيه إمامنا المهدي عليه السلام، له كُتب مصنفة في الفقه مما سمعه من الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، والإمام المهدي المُنتظر عجل الله فرجه الشريف، تُوفي سنة (٣٠٥)، أو (٣٠٤) هجرية. أعيان الشيعة، محسن الأمين: ج٢، ص٤٧.

تولّى السفارة زمناً طويلاً، وحدّدها بعض المؤرخين بأربعين سنة. سيرة الأئمة الإثني عشر، هاشم معروف الحسني: ج٢، ص٥٦٨.

وكان رضي الله عنه يعلم بوقت وفاته، إذ أخبره بذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فأعَدَّ لنفسه قبراً، وكان ينزل إليه، ويقرأ فيه القرآن، ويقع قبره اليوم في ساحة الخلّاني ببغداد.

السفير الثالث: الحسين بن روح النوبختي، ويُكنّى بأبي القاسم، ويُلقّب بالبغدادي، (كان فقيهاً، مفتياً، بليغاً، فصيحاً، وافر الحرمة، كثير الجلالة، ذا عقل وكياسة، فحفّ به الشيعة، وعوّلوا عليه في أُمورهم، وحملوا إليه الأموال، وكثرت حاشيته، حتى كان الأمراء والوزراء والأعيان يركبون إليه، وتواصف الناس عقله وفهمه). موسوعة طبقات الفقهاء، لجنة علمية: ج٤، ص١٦٧.

بدأت سفارته من السنة (٣٠٤)، أو (٣٠٥) هجرية بعد وفاة السفير الثاني أبي جعفر العمري رضي الله عنه، حتى وفاته في شعبان سنة (٣٢٦) هجرية، فكانت أكثر من عشرين سنة تقريباً، ودُفن في النوبختي التي كانت داراً لعلي بن أحمد النوبختي في بغداد. الغيبة، الشيخ الطوسي: ٣٠٣.

السفير الرابع: علي بن محمد السَّمَري، المُكنّى بأبي الحسن، والمُلقب بالبغدادي، وهو آخر السفراء الأربعة، تولّى السفارة لدى وفاة السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي، أي سنة (٣٢٦) هجرية، حتى وفاته سنة (٣٢٩) للهجرة المباركة، دفن رضي الله عنه في الشارع المسمى بشارع الخلنجي، قريب من شاطئ نهر أبي عقاب، ومزاره الآن معروف في بغداد، وبوفاته رضي الله عنه انتهت النيابة الخاصة، كما وانتهت فترة الغيبة الصغرى.

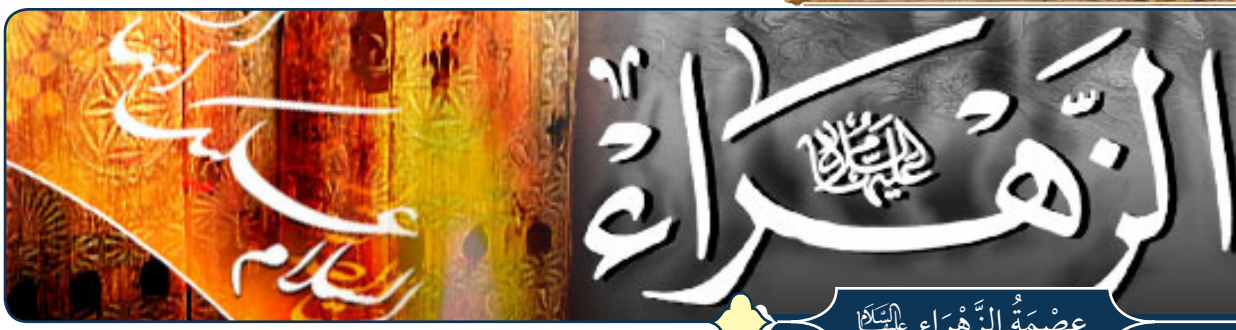

هل أنّ الزهراء عليها السلام معصومة بالعصمة التامة أم لا؟ وإذا كانت معصومة فما هي الفائدة من عصمتها؟ فالمعروف أن العصمة تُعطى من قبل الله للإنسان المكلف بتبليغ الأحكام وهداية الناس وإرشادهم، سواء كان نبياً أو إماماً، وعليه فما الحكمة من عصمة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي غير مكلفة بمثل هذه المهمة؟

جوابنا عن الشقِّ الأول: أن الزهراء عليها السلام معصومة بالعصمة التامة من جميع الذنوب والمعاصي، وهناك أدلة كثيرة على ذلك، وقد أجمع المفسرون على أن آية التطهير نزلت فيمن اشتمل عليهم الكساء، وهم: النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والزهراء عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام.

واللام الداخلة في كلمة (ليذهب) الواردة في آية التطهير تفيد نفي عموم الرجس، وليست هناك قرينة متصلة أو منفصلة على تخصيص ذلك بنوع معين من الرجس، فتدل على عصمتهم من جميع الذنوب.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «إن الله يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ وَيَرْضَى لِرِضَاكِ» مناقب إلى أبي طالب: ج٣، ص١٠٧.

فإذا كان غضبها موافقاً لغضب الله في جميع الأحوال، وكذلك رضاها، فهذا يعني أن رضاها وغضبها يوافقان الموازين الشرعية في جميع الأحوال، وأنها لا تعدو الحق في حالتي الغضب والرضا، وفي ذلك دليل ساطع على عصمتها عليها السلام. أنظر كتاب سيدة النساء فاطمة الزهراء: ص٨٩.

أما الشق الثاني: فهذا التساؤل مبني على اعتقاد أن العصمة لا تكون إلّا لنبي أو إمام، ولكن الأمر ليس كذلك، فليست العصمة دائرة مدار النبوة والإمامة فقط حتى يقال بأن الزهراء عليها السلام لم تكن نبياً ولا إماماً، وإنما العصمة منزلة إلهية توجد عند الإنسان بفضل قربه من الله سبحانه وتعالى، ويترتب على ذلك وجوب إطاعته والاقتداء به، وإن الله تعالى يجعله حجة بينه وبين خلقه، ومن يحتج الله به لابد وأن يكون معصوماً، وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قول: «نحنُ حُججُ اللهِ على خلقهِ، وَجَدَتِي فاطمةُ حُجَّةُ اللهِ عَلَيْنَا» مقامات فاطمة الزهراء، محمّد السند: ٢٠، نقلاً عن تفسير أطيب البيان: ج١٣، ص٢٣٥.

والحُجّة لا يكون حجةً على الآخرين إلّا إذا كان ذا مقام علمي وسامٍ على الآخرين، وإلّا لبطُلت حجتُهُ على غيره.

اسم الكتاب: المُصَمِّمُ الأَعْظَمُ قراءة نقدية في كتاب (التصميم العظيم) لـ(ستيفن هوكنج)

اسم المؤلف: الدكتور حسن بن أحمد اللواتي

عدد الصفحات: ٢٧٣

الطبعة: الأولى ٢٠١٧ م ـ ١٤٣٩ هـ

فكرة الكتاب هي قراءةٌ نقديةٌ لكتاب (التصميم العظيم) لمؤلفه (ستيفن هوكنج)، وزميله الفيزيائي (ليوناردو ملودينو)، إذ يطرح صاحب الكتاب رؤية أخرى تخالف رؤية الفيزيائيْن (صاحبي الكتاب) عن الكون، وعن تفسيرهما لبدء الخليقة، وعن تفاصيل مرحلة الخلق، عبر عرض الدلائل المستندة إلى أشد الأفكار يقيناً في صرح المعرفة البشري.

وتؤكد رؤية الكتاب على وجود الإله والموجد لهذا الكون، وأن لا مناص للعلم ومعطياته إلّا الإيمان بواقعية العالم، إنه له موجداً، عالماً، قادراً، حكيماً.

ويقع كتاب (المُصَمِّمُ العَظيمُ) لمؤلفه الدكتور اللواتي في قسمين:

القسم الأول: يستعرض الأفكار والرؤى التي انطوى عليها كتاب (التَّصْمِيمُ العَظِيمُ) في ثمانية فصول، من قبيل: لماذا هناك وجود؟ لماذا وجدنا؟ ولماذا هناك هذه المجموعة من القوانين العلمية وليس غيرها؟ ويستعرض أيضاً فكرة الاستغناء عن الألوهية بالاستعاضة بالقوانين والظواهر العلمية المكتشفة، والتي أُطلق عليها بـ(نظرية الأكوان المتعددة).

أما القسم الثاني: فهو يتناول القراءة النقدية لمؤلف الكتاب، والذي يقع في سبعة فصول.

فالكتاب شيقٌ وممتعٌ، لا سيما ونحن قريبو عهد بوفاة (ستيفن هوكنج)، والتي حركت بدورها الكثير من الشباب والأكاديميين السؤال عن معتقد هذا الرجل، وهل صحيحٌ أنه ينكر الوجود الإلهي؟ وأن كلَّ ما في السماوات والأرضين لا يمتُّ للإله بصلة؟

كل تلك الإجابات على الأسئلة المتقدمة تجدونها في طيات هذا الكتاب، بأسلوب علمي بديعٌ.

رَزِيّةُ يَوْمِ الخَمِيسِ

السؤال: ماهي رزية يوم الخميس؟ وهل في مصادرِنا ما يدل عليها؟

جوابُنا: رزية يوم الخميس هي تلك الرزية التي حصلت في مرض رسول الله ﷺ الذي توفى فيه، وسميت بهذا الاسم نسبةً لليوم الذي حدثت فيه تلك الرزية الأليمة، وملخص تلك الرزية:

حيث جمع النبي ﷺ أَصحابه ليكتب لهم كتاباً لا يضلوا من بعده أَبداً، فقال ﷺ آتوني بدواة وقلم، فقال (فلان) إنه ليهجر! فاختلف القوم فيما بينهم، بعضهم يقول أَعطوه، وبعضهم يقول لا تعطوه، فأمرهم رسول الله ﷺ بالخروج من عنده؛ لأنه لا ينبغي التنازع عند نبيٍّ، وإِليك نصَ الخبر، ومن أَصحِّ مصادركم:

(أخبرنا: معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس (رض)، قال: لَمّا حُضِرَ رَسولُ الله ﷺ، وفِي البَيتِ رِجالٌ فيهِم (فلان)، قالَ: النَّبِيُّ ﷺ: هَلُمَّ أَكتُب لَكُم كِتاباً لا تَضِلّوا بَعدَهُ، فَقالَ (فلان): إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَد غَلَبَ عَلَيهِ الوَجَعُ، وعِندَكُمُ القُرآنُ، حَسبُنا كِتابُ الله، فَاختَلَفَ أهلُ البَيتِ فَاختَصَموا، مِنهُم مَن يَقولُ: قَرِّبوا يَكتُب لَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِتاباً لَن تَضِلّوا بَعدَهُ، ومِنهُم مَن يَقولُ ما قالَ (فلان)، فَلَمّا أكثَرُوا اللَّغوَ وَالِاختِلافَ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ رَسولُ الله ﷺ: قوموا، قالَ عُبَيدُ الله: فَكانَ ابنُ عَبّاسٍ يَقولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ ما حالَ بَينَ رَسولِ الله ﷺ وبَينَ أن يَكتُبَ لَهُم ذلِكَ الكِتابَ؛ مِن اختِلافِهِم ولَغَطِهِم).

صحيح البخاري: كتاب الأشربة، باب قول المريض قوموا عني، ح٥٣٥٤.

هذا الخبر ذُكر بأكثر من أربعة عشر مصدراً، وفي ثلاثة وستين موضعاً من مصادركم، والرزية هي قول (فلان) عن رسول الله ﷺ إنه يهجر!، بينما يقول الله عز وجل عن رسوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم: ٤.

شهادة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

١٣ / جمادى الأولى / سنة (١١هـ)

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً...

المفكرة العلوية 2019

قسم الشؤون الدينية

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186